



إهداء

إلي روح أبي الطاهرة والذي كان بطلاً من أبطال حرب
أكتوبر الفعلية حيث تعلمت منه معنى الرجولة الحقيقية وإلي
روح أمي الإنسانية الوحيدة التي أحببتي وفعلت من أجلي
أكثر مما فعلت لنفسها

مقدمة

هذه الرواية هي أولى أعمالى الأدبية والتي أتمنى من الله تعالى أن تنال استحسانكم ودعمكم ، ولقد حرصت كل الحرص أن تكون ممتدة الزمن ، حيث أن جزء منها ضارب في أعماق التاريخ ، وجزء آخر متعلق بالحاضر الذي نحياه، بينما الجزء الأخير فهو في المستقبل ولكن ليس المستقبل البعيد ، إنما سيكون بإذن الله في المستقبل القريب الذي قد نعاصره نحن ، أو يعاصره أبنائنا علي أقصى تقدير ، لقد ذكرت فيها أحداثاً كثيرة وأخرى لم أذكرها ، حيث أن العالم صار مشحوناً بالأحداث ، غير أن هناك قوانين تحكم هذا الكون لكن القانون الأبرز الذي يسود ويحكم في عالم المخلوقات ، هو قانون (القوة) فمعظم الأقوياء يأكلون الضعفاء ، ولقد حاولت قصارى جهدي أن تكون الرواية واصفة لأبرز الأحداث التي تدور في هذا الكون موجهاً

كامل اعتذاري لأحداث كثيرة خانتني ذاكرتي الضعيفة في أن تكون حاضرة فيها، فالعالم اليوم في حالة لا توصف من الزخم والزحام ، هو عالم يحوي بين أرجائه مليارات الرؤوس المتعبة ، هو عالم مليء بالقسوة والظلم ، عالم تحدث فيه كل لحظة أكثر من جريمة بشعة ، عالم تنسى فيه أشياء كثيرة دون أدنى اعتذار

وعلي أي حال فإننا في غابة تحكمها القوة لا مكان فيها للضعيف ، فكل المخلوقات تحارب بلا استثناء ، ولكن كل مخلوق يحارب من أجل معركته الخاصة ..



رسالة إلى أجدادي

هل علمتم ذلك الحد المذهل الذي وصل إليه الكون من

الحدثة ؟؟؟

أود أن أخبركم أن ثمة تينياً مربعاً يخرج النار من فمه
ليصيب كل الدنيا بالرهبة والذعر، بيد أن كل المخلوقات
تمشي وفق نظام يجعلها ترى كل الأشياء معكوسة ، يتسلل
التنين ببرود منقطع النظير

نحو جدي صغير لم يكد يتعلم النهوض والركض وبجواره
أخته العناق ، وبشكل صار معتاداً يخرج التنين ناراً من فمه
فنتسعر الأجواء ، لكن المشكلة أن طبيعة قوة أقوى الأتياس
علي وجه الأرض لن تمكنه من إخماد هذه النار ولا من
صد هذا الوحش الذي لايرحم ، ببساطة لأنه لا يملك سلاحاً
موازياً يجعله نداً إن أراد دخول معركة من أجل أن يحمي
هذا الجدي المسكين، وهناك آلاف القطعان من الأغنام لا
تملك إلا أن تشاهد الأمر بحسرة ، ربما صار أمر الكلاء

والماء يستحق تفكيراً أكثر من كل الأوقات التي مضت ،
وبالرغم من أنك تشعر أنها لديها بعض القوة حينما تراها
تتأطح بعضها البعض إلا أن طبيعتها غريبة بعض الشيء
، ولقد تأكدت من صدق الحكمة التي تقول (تظل الأغنام
طوال عمرها خائفة من الذئب وفي النهاية يأكلها الراعي)
ولكن ربما ما في بالها أنها تخشى القحط والجوع ، حتى وإن
ألفت بعض العادات كما أخبرنا (باولو كويلو) في روايته
الشهيرة

(الخيميائي) لكنها تبقى في النهاية ليست أكثر من مجرد
غنم ، لازلت أذكر بعض تلك الحكايات وقد قالوا أن التنين
مجرد أسطورة ، وقد شككوا في أنه يخرج ناراً من فمه ، لكني
اليوم أؤكد أن الأمر ليس هذا فحسب بل إن هذه النار ترعب
كل المخلوقات التي تسكن الكون ، تتحدث البيغاوات إلي
بعضها حديثاً لا ينقطع لكنه في الوقت ذاته لا يسمن ولا

يغني من جوع ،فكل ضجيجها لن يمنع شيئاً ، بل إنه لن
يغير مثقال ذرة من الواقع ، وعلى كل حال فهي مخلوقات
تجيد ترديد الكلام ولا تجيد اتخاذ أي موقف حيال الواقع ،
يقترّب التّنين من الجدي الرضيع أكثر فأكثر ولا تزال الأجواء
متسعة ، والغالبية مشفقون من هول الموقف بينما الجدي
المسكين لا يفهم شيئاً ، بيد أن هناك تعليمات صارمة
صدرت علي عجل من مكتب الزعامة من شأنها أن تؤكد أنه
من أجل السلام ومن أجل مصلحة العالم يجب علي الجميع
أن يرتدوا نظارات مصممة وفق أحدث تكنولوجيا ، هذه
النظارات تجعل كل من يرتديها يرى الأشياء معكوسة، وعلي
الجميع اتباع التعليمات من أجل السلامة العامة ، وللحظة
فإنه لم يحدث شيئاً وأن العالم بأسره يسير علي نحو رائع من
المثالية لأن نوايا التّنين لا تزال في رأسه ، يتسلل التّنين
تجاه الجدي فالمشي في أي اتجاه حق مشروع للجميع وفجأة
يفتح فاه ويلتهم الجدي ويبتلعه ثم يمزقه داخل أحشائه دون

أدنى رحمة ، ربما لا يصدق أحد ما يحدث ، صار الجميع في حالة من الصدمة والذهول من بشاعة الموقف ، ولكن حينما تحدث الأمور فجأة يسهل ألا يكون للفعل ردة فعل ، لم يرحم التتين كل صرخات الفزع التي خرجت رغماً عن حناجر أصحابها ، لكنه في الوقت ذاته كان يعرف ماذا يفعل وكأنه خطط للأمر مسبقاً فهو يعرف في ذاته إن لم تأت ردة الفعل فعليه أن يكرر الفعل بأقصى سرعة ممكنة ، أحس التتين سعادة رهيبية وشعر بقوة غير عادية،، فهو عاشق للدماء البريئة ويا حبذا لو رأى الخوف في أعين ضحاياه ، توجه التتين بعدها صوب جدي آخر ، لكن الذي اختلف عن المرة الأولى شيء واحد وهو أن الجميع يعرف يقيناً ما الذي سيفعله التتين هذه المرة؟؟؟

نعم الكل يعلم أن الجدي سيكون بعد لحظات قليلة مضغة سائغة في بطن التتين ،،

ما عاد هذا الأمر يستحق أن يحكى من جديد فكل جدي يسير التتين باتجاهه ليس له مصير إلا البلع وأن يمضي لحظات معدودة

داخل أحشاء التتين قبل أن يودع الحياة ،، ترتعد كل القطعان المجاورة من شدة الخوف بينما لا زال يتمزق تفكيرها بين خوفها من الجوع المميت إن لم تؤمن غذاء شهور مقبلة علي الأقل وبين موت آخر من الوارد أن تواجه شبحه إذا أرادت الوقوف في وجه التتين الظالم ، الغابة بأكملها تتابع كل الأخبار عن كسب إنه زمن التطور والتكنولوجيا العجيبة ، وشرط أساسي للوجود أن يكون لدى الجميع أجهزة تمكنهم من رؤية حية للعالم ،، ولا يزال التتين يمارس هوايته الجميلة والجميع يتابع الأخبار ، في الحقيقة واقع حزين ومن خلال نفس الجهاز الذي يملكه الجميع لأننا في زمن الحداثة وبينما يستلقون من أجل النوم لا بأس برؤية بعض الأشياء

المسلية فهم جديرون بذلك ،

بينما يجلس الأسد علي باب عرينه ممدداً قدميه أمامه، يهز رأسه في ثقة عظيمة كل الأمور في الغابة تجري في سلام

...



طغيان التتین

لقد أصبح بطش التتين لا يحتمل ، ولقد أصبح طغيانه لا يطاق، لقد صار التتين يرتدي ثياباً تحمل كل ألوان الوقاحة ، فغير أنه عاشق للغدر مؤمن بالوحشية ، هو بارع في اختيار اللحظة المناسبة أكثر من براعته في تنفيذ الجريمة.

قد يكون اصطيد جدي رضيعاً بالنسبة له أمراً سهلاً ، ولكن ما يجعل الأمور أكثر سهولة هو أن يكون هذا الجدي شارداً عن القطيع ، أو بمعنى أدق أن يكون القطيع هو من شرد عنه ، الأغرب في الأمر أن بعض الأتياس تتاطح بعضها البعض ، وأحياناً تكون معاركها دموية . ربما يستعرض الأقوياء قوتهم أمام الضعفاء وربما يبرح آخر آخراً منهم ضرباً حتي الموت ، لكنهم ليسوا أقوياء علي أحد بقدر قوتهم أمام أنفسهم . أدرك التتين أن مهمته لن تكون صعبة ، وأنه قد حقق النصر الذي يرغبه ، انتشى التتين لتوه وعافر كأساً من الخمر ثم أتبعها بأخرى جعلته في حالة من

السكر والعريضة ، وظل يعاقر الخمر حتي صار متعريداً
يتبجح علي كل من يراه ، حتي أنه علقت لافتات في كل
الميادين العامة وعلى كل الأبواب كتب عليها (إذا كنت لا
تريد الموت فاحذر أن تقابل التتتين) .

ما عاد اليوم كائن واحد في مأمن من غدر التتتين فهو لا
ينتشي إلا بالدم ، ولا يمشي إلا في ساحات الدماء ، هو
عادل في شيء واحد وهو أنه لايعرف شيء أسمه التفرقة
أو التمييز بين أنواع الدماء هو ينتشي بالدماء أيأ كان
مصدرها حتي لو كانت دماء نعجة عرجاء .

بينما لا تزال الأغلبية غارقة في أحلامها ، إنها أحلام قد
طال انتظارها منذ زمن بعيد ، قد تكون أحلاماً جميلة حقا
ولكنها في حالة خصام مبين ممتد مع الواقع ، حتي أنها
افترشت حيزاً تحت التراب لترقد وتتمد في سبات عميق ،
بينما التتتين يحتفل بالواقع الذي لم يعد اليوم مجرد حلم ، بل

صار حقيقة مرئية لا يستطيع كائن علي وجه الأرض إنكارها . لا تزال القطعان تمرح ولا يزال أقوى أكباشها يتناطحون فيما بينهم ليستعرض كل ذي قوة قوته أمام الجميع ، أما الغارقون في بحور هموم بعدما غلبت أحزانهم أفراحهم ، فهم يداعبون أحلامهم تارة ويفقدونها تارة أخرى، إنها الحياة تسرق من أصحابها أيامهم وهم لا يشعرون ، لكن أصحابها في ذات الوقت يرون أن تحقيق أحلامهم أولى بكثير من تحقيق العدل في الكون ، وللأسف ما عادت مسألة بطش التنين بالأبرياء أمراً مستغرباً برغم كل غرابتها ، فكل يوم يصنع التنين مأساة جديدة ، فهو لم يعد يظن أن هناك خصم قادر علي ردعة ، لكنه في ذاته لازال يريد المزيد .

فبالرغم من أنه ترجم أشياء كانت في مخيلته إلي نصر مشوه كان يريده حيث لايعنيه حتي لو كان هذا النصر

بطعم الظلم ، المهم أنه قد نجح فيما كان يريد وحقق أحلامه
العبيثية ، بيد أنه في يوم ما قد جالت برأسه فكرة ، فقال في
ذاته لماذا لا يمتد طغياني إلي أرض أخرى؟

أليست كل الأرض سواء ؟

أليس كل الأهل يرجون من سارقهم أن يتصف بالعدل
والرحمة ؟

ألست جديراً بأن يمتد طغياني وتسود زعامتي أرضاً أخرى ؟

حتى قرر في ذاته أن يمتد شره ، وأن يقوم بتوسعة الأرض
التي يعبث بها ، فالعالم المتقدم عبثي في اللحظة ذاتها برغم
تقدمه .

وبالفعل شرع التتين في تنفيذ خطته المحكمة وعلي ما
يبدو أنه قد نجح في ذلك ، هو خارق للعادة إلى تلك اللحظة
يشعر أن أحلامه قريبة المنال وأن الأمور تسير معه علي

نحو جيد.

يحتسي كأساً آخر من الخمر ، هو جدير بالسعادة ، يدخل في حالة أخرى من السكر ، يتعربد التتين مجدداً ، هو حتما لا تكفيه أرض واحدة ، ولكنه لم يكن يعرف شيئاً مهماً وهو أن تلك الأرض مليئة بالثعالب ، هي كائنات لا تصنف ذوات قوة كبيرة ، ولكنها تعرف في نفس الوقت كيف تواجه الخصم بأمثل طريقة ممكنة . بيد أن هذه الأرض حينما تستنفر فيها القطعان تتحول كلها إلي أسود بعد حالة من الإستنفار ، ولأول مرة ثمة شيء لم يكن يفهمه التتين ، وبالرغم من أن مغامرة التتين لم تكن أكثر من محاولة استطلاع لتلك الأرض ، إلا أن الثعالب أبت أن يسبقها أحد إلي المكر ، وبمنتهي السرعة عقدت إجتماعاً خططت فيه لكل شيء ، التتين قد لامس الأرض الجديدة ، بل هو واقف فيها سعيد بإنجازه الجديد ، ولكنه لايعرف في الوقت

ذاته أنها أرض مليئة بالثعالب وأنها لن ترضي بأي حال أن يسبقها كائن آخر في المكر ، لذا كان من العبقرية أن توصي الثعالب الجميع بأن يتظاهروا بالضعف والتوهان لتوهم خصمها أنه منتصر ، وبالفعل ظن التتين أنه لم تعد هناك مسافة بعيدة بين أحلامه وبين الواقع .

مضت شهور وسنوات قليلة ولازال التتين محصن نفسه من الخطر فقد تعود منذ قرون أنه دائماً منتصر في كل معاركه ، ولا يكون لمثله أن يتذوق طعم الهزيمة ولو لمرة واحدة ، ولكن ما يدور خلف وعي التتين كان غير الذي يراه . لقد عزمت الثعالب ألا يهزمها أحد في المكر وإن فاز أحد بالمكر فمن المستحيل أن يكون غيرها . تظاهرت كل القطعان بالضعف والضياع ، واطمئن قلب التتين ، بينما بدا الأسد سعيداً للغاية فكل ما يحدث هو نفس الأشياء التي تمنّاها في عقله .

لازالت الثعالب تراهن علي تفكيرها ، ولكنها في الوقت ذاته لا تريد أن تبدي أي شيء من ملامح هذا التفكير .

لا يهم الآن ما يشغل التتين لأنه معروف ، حيث أن الجميع يعلم أنه يريد مواصلة الزحف ، فهو يعلم أنه يظفر الآن بالمعركة .

بيد أن الأسد جاهز لحمايته إذا استدعي الأمر . عقدت الثعالب إجتماعاً أخراً ، ومن شدة ذكائها اعتبرت نفسها فائزة في الفترة الماضية التي كان يجس التتين فيها نبض هذه الأرض رغم أنها لم تبدأ بعد حربها .

قد يكون التتين لامس الأرض وقد يكون قد ظفر فيها ببعض ما يحب ، ولكنه لم يكن يعرف أن هذا بمثابة طعم يلقيه صياد بارع في البحر حتي تظن الأسماك الساذجة البلهاء أنها ظفرت بطعام لذيذ لليوم ، وهي لا تعرف أنها تتقاد للموت .

إن أسلحة الإنتصار عجيبة للغاية ، لكن الثعالب آثرت أن
تنتصر بسلاح الصمت ، ذلك السلاح الذي لم يجرب أحد
الفوز به سوى امرأة واحدة علي مر التاريخ ، هل تعلمون من
تلك المرأة؟؟؟؟؟

إنها مريم عليها السلام حين أمرها الله ألا تتكلم وأن تصوم
عن الكلام .

فبعض المعارك يكون الإنتصار فيها بالصمت وبعض منها
يكون بالنوم مثلما حدث مع أهل الكهف .

حقاً إن أسرار الفوز بالمعارك قد تكون عجيبة أحياناً ، وبعد
مرور مدة قد اطمئنت نفس التنين إلي أن كل الأرض سواء
، كلها أرض يطلب أهلها من سارقها أن يتصف بالعدل
والرحمة ، لكن الثعالب كان مكرها أشد ، حتي أنها كانت
تخفي سعادتها بأن التنين يرى الأمور علي هذا النحو .

وبينما اطمئنت نفس التنين تماماً وشعر بالأمان أكثر من أي وقت مضى حتي أنه قد دخل في حالة من النعاس ، وعلي حين غفلة بدت في الأفق بوادر معركة لاتصدق ، سمع فيها زئير أسود لم يسمع من قبل ، كأن الأرض قد حملت خفية منذ زمن ووضعت أشبالاً إلي أن صار كل أشبالها أسوداً ، أو كأن كل القطعان التي تحارب في هذه الأرض قد استئسدت جميعها ، المهم أنها صارت أسوداً يدوي زئيرها في كل مكان ، لم تستطع أذن التنين تصديق ما تسمع ولا عينيه تصديق ما ترى ، لقد أدرك التنين أن الحرب قد بدأت بلا موعد ولا ميعاد ، ولقد رأى نفسه أمام أرض كلها أسود تحب أشبالها الموت أكثر من الحياة .

لقد وجد التنين نفسه عاجزاً لأول مرة ، فهو وإن كان قوياً لا يريد أن يهزمه الموت ، بينما أصبحت معركته الآن مع قلوب تستوي عندها الحياة مع الموت . إنها أرض مستعدة

لأن تبيع كل شيء في مقابل أن تشتري كرامتها ، وبالفعل درات معركة لم يكن يعرف الكون لها أي مقاييس ، ولم يدري لها التاريخ من قبل مثيلاً ، لقد كانت النسور تحلق في السماء ، لقد كانت ترصد أهدافها ثم تنقض عليها بسرعة البرق إنها لم تكن مثل أية نسور أخرى ، نسور تعاهدت ألا تطوي أجنحتها إلا حينما تثبت للدنيا أنها تستحق زعامة السماء . أصبح التنين محاصراً من كل اتجاه ، فالأرض مليئة بالأسود التي أنجبتها والسماء مليئة بالانسور التي علمتها أسرارها. لقد كان التنين يطمع في أن يمتد بطشه إلى هذه الأرض ، ولكنه وجد نفسه محاصراً بين عشية وضحاها مجبراً علي الإنهزام، بلا مفر، لا يجد نفقاً نحو الأرض ولا حتي سلماً نحو السماء .

لقد أثبتت هذه الأرض أنها أرض أبية تأبى المذلة وترفض الخضوع ، هنا أدرك التنين لتوه أن مغامرته هذه المرة لم

تكن موفقة ، فمن كان يرعب الدنيا صار مرعوباً ، ومن كان يرغب بالمزيد أصبح يتمنى العودة إلي الواء .

لقد تعجب الكون نفسه مما يحدث فيه ولم يعد العالم يتحدث عن شيء سوى عن هزيمة التنين، بينما احتفلت الثعالب بإنجازها العظيم وعلي ما يبدو أن الدرس كان قوياً للغاية ، لم يجد التنين مفرّاً من الهرب والإعتراف بالهزيمة وأخذ يردد في نفسه ليس من الحكمة أن تكون ماكراً في أرض الثعالب .

الحمير المثقفة



الباب الثالث

الحمير المثقفة

لقد عاد التنين من حيث أتى ، ولكن الزمن قد غير كل شيء حتى أن كل الأشياء قد نسيت حقيقتها ، وبين هذا وذاك لن يتغير التنين لأن المراد بالنسبة له دائما عبارة عن أشياء تحركه إليها غريزته ، ظلت الأرض الأبية تحتفي بنصر كان في الماضي لعل من حقها أن تحتقل ، ولكنها نسيت أن الأسد سيظل دوماً متربصاً بها ، وأنه لن يرتاح إلا حينما يعيد إلي التنين المكسور كل أمجاده التي ضاعت.

هنا عرف الأسد أن المواجهة المباشرة هي حرب خاسرة ، لذا فقد قرر أن يكمل اللعبة بأوراق غير مكشوفة ، فحينما تنسي الأشياء حقيقتها تكون مستعدة لتقبل أي شيء آخر ، حتى الحرب نفسها قد تغيرت أورا قها ، لقد كثرت القطعان علي نحو لا يصدق ، ولقد أصبحت الحرب تدار عن بعد ، لقد صمم الأسد أشياء يمكنه بها التحكم بالعالم عن بعد ، إنها حرب التكنولوجيا ، تلك الحرب التي تفتك بالكائنات دون

شعور منها ، لقد أصبحت التكنولوجيا سلاحاً فتاكاً يستنزف كل طاقات الكائنات.

وعلي ما يبدو أن الأسد قد استعاد زمام الأمور . أنها حرب أشد لعنة من أي حرب مضت.

عاد التنين يبطش مثلما كان يبطش ، غرقت الكائنات في مستنقع همومها مجدداً ، إنعكس كل شيء من جديد ، عاد ينتشر في الكون سحر أكثر بكثير من سحر النظارة العجيبة ، ولقد غدا التنين أكثر وحشية من أي وقت مضى، ولقد انقلبت كل الأمور رأساً على عقب فما عاد شيء يصدق ،صارت كل الأشياء غريبة ، اليوم تتلاعب التكنولوجيا بكل الكائنات وتحركها حيث تشاء كأنها عاصفة شديدة من الرياح لايمكن مقاومتها وكأن أكثر من في العالم صاروا كالهشيم الذي تذروه تلك الرياح ، ولكن الغرابة قد بلغت منتهاها مع الحمير ..

هل تتخيلوا أن الحمير صارت مثقفة في المساء تطالع الأخبار وكأنها بصدد عقد مؤتمر توضح للآخرين كيف يسير العالم ، بينما العالم يرصد كل شيء من خلال النظارة التي أخبرتكم عنها سلفاً ، وحينما تتسيقظ الحمير وبمجرد أن تفتح عينيها تطالع أخبار الصباح.

هذه أشياء صارت مألوفة بالنسبة لها ، ولقد وصلت للتو إلي مرحلة من التطور لايمكن تصديقها ، أمامها مرآة ضخمة تتأكد كل يوم حينما تنظر فيها أن كل ما تعيشه حقيقة وهي مستمتعة حقا بالنظر في المرآة قبل الخروج للعمل ، والشيء الذي أنا متأكد منه أنني لا أستطيع لومها لسببين وليس لسبب واحد ، السبب الأول أنه ربما يتوجب عليها الاستمتاع لأنها ليست خصماً للتئين ولا يضع الأسد أمثالها في حساباته ، فإن كانت الحمير لا تفكر فهذا كفيل بسعادتها ، أما إذا كانت تفكر وتتحلى بالثقافة ويعنيها

حسابات الآخرين فستبدوا ملوكاً حينما يراها الباكون بتلك
النظارة المعظمة التي يتوجب علي الجميع ارتدائها لكي يروا
كل الأشياء معكوسة ...

ولكن لا بأس للحمير أن تشعر بالأمان ولا بأس لها بأن
تظن أنها حمير مثقفة ..

لازال التنين يمارس هوايته في التهام الجديان وبلعها ، ولازال
الأسد هادئاً يهز رأسه ، لكن ثمة قوانين واضحة لا يتجرؤ
أحد علي مخالفتها ، وبالرغم من أن الغابة مليئة بالنمور
والسباع والضباع إلا أن ولاء هذه الكائنات لن يكون بأي
حال إلا لغريزتها حتي وإن رفضت ارتداء تلك النظارة
المعظمة لكنها تبقي محبة لغرائزها أكثر من حبها للحق .

بينما قرر الأسد العادل عقد مؤتمر بعد مدة قصيرة ليناقدش
فيه عدة أمور ، أبرزها قضية التنين ، وكان العالم قد انقسم
في هذه اللحظة إلى ثلاثة أقسام ، قسم فضل المقاطعة لأنه

يعلم أنه لو كان يجرؤ علي مناقشة الأسد لكان من الأولى أن يقدر علي ردع التتين ، وقسم أخر حاضر فقط من أجل إرضاء الأسد ولا يستطيع أن يتأخر عن دعوته ، أما القسم الثالث هو قسم لم تحركه غريزته لحضور ذلك الإجتماع .

بيد أنه هناك آلاف الكائنات في هذا الكون الفسيح لكن حضورها ليس مهما فالآلاف من الكائنات من الممكن أن يقوم بنفس الدور ، فالحضور منقسم بين الأسد وأنصاره وبين آخرون ارتدوا زي الموافق وإن كانوا معارضين من داخلهم .

تتزين الحمير وتصبح علي نحو لايوصف من الأناقة يودون لو يثبتون لأنفسهم علي الأقل أنهم ذوي أهمية .
يجلس الحضور محتشمين في وقار رهيب أقل ما يوصف بأنه وقار القادة ، بينما يطل الأسد من بعيد متسكعاً في مشيته والجميع يتمني مصافحته ، يرتدي الأسد نفس النظارة المذهلة التي يرتديها الجميع ، هو ملك ولكن عصر الحداثة

يطبق الديمقراطية بحذافيرها ، يصعد الأسد إلي المنصة والحضور يصفقون وكأنهم يودون أن يقولوا له مهما كان قولك فليس عندنا في النهاية سوي أن نقول لك عشت حاكماً حكيماً ، فقال لهم كما تعلمون أنني لا أود سوى السلام وأريد حلاً يرضي الجميع ، وفي هذه اللحظة بدت الحمير تنهق بإرتياح ليس له مثل من قبل ، بينما الكون المتسعر قد ازداد للتو تسعراً ، إنتهي الإجتماع وراح الجميع يرفعون النظارات عن أعينهم ، بيد أن الكون ذاته ساخط عما يحدث فيه من ظلم واضح ، لكن علي كل حال فإنه من الواضح عدم تغيير أي شيء ، فقضية التنين والجديان قضية بين طرفين اثنين بينما كل الباقيين ما هم إلا سعاة مشكرون في حل هذه الأزمة ..

الكون يتضجر



بدا الكون بشكل غير مسموع ساخناً علي كل شيء
وبداخله ضجر كبير يرفض كل هذه الفعلات الحقيرة، لكن
حزنه ليس مرئياً لسكانه ، لكن المخلوقات بدت تشعر خفية
بأن الكون غاضب ، من كان يهتم أمر الكأ والماء
أصبحوا يشكون في سلامة المستقبل فالكأ صارت له تكلفة
باهظة مما يتقل الأعباء علي كواهلهم ويجعلهم لا يفكرون
في شيء آخر، كأن الكون ذاته صار أكثر نبلاً من
المخلوقات ، ما عادت المراعي جميلة مخضرة كما كانت
،وتسمرت الأجواء كما لم تتسعر من قبل وبالرغم من أننا في
زمن الحداثة إلا أن الزمن نفسه جزء من الكون الراض بقوة
للأحداث . صار الجميع حائراً ، وبرغم كل التكنولوجيا
المذهلة ماعاد الجهاز إلا مصدراً لسماع الأخبار السيئة ،
كل شيء يمضي من سيء إلي أسوء ظروف المعيشة
تتدهور كل يوم بعد الآخر ،صارت الأشياء التي كانت في
الماضي القريب لذيذة ومذهلة بلا طعم اليوم ، لقد أصبح

الكون يحمل مليارات الرؤوس المتعبة ، لكن أغلبها من الأغنام ، ولكن هناك منافسة مشهودة بعد أيام قليلة لكي يتم تحديد الفريق الذي يضم أقوى الأكباش والذي سيكون بطلاً لهذه النسخة من المسابقة هذا العام وفي ظل الحياة التي صارت مرهقة برغم حداثتها انقسم القطيع المذهل إلي قطعين كل قسم يمني النفس بأن يكون الفريق الذي يشجعه هو المنتصر ، ومع اقتراب موعد المنافسة تلونت كل الساحات بلونين ما بين مناصر لهذا وعاشق لذاك ، لعل هذا الأمر من الأشياء القليلة التي لازالت قادرة علي جلب السعادة وكفيلة بأن تجعل أنصار المنتصر في هذه المسابقة يبيتون في حالة من النشوة والسعادة إن شاهدوا أمام أعينهم أن فريقهم المفضل يحقق نصراً علي خصمه . الشوارع المحيطة بساحة المباراة كانت مكتظة بالحضور ، بينما تتأهب ملايين العيون الأخرى للمشاهدة من خلف الشاشات الصغيرة عبر الأقمار الصناعية ، كما أشرت سلفاً إنه زمن الحداثة

العجيبه وبإمكان الجميع أن يدخنون الشيشة ويحتسون مشروبهم المفضل في انتظار أن يكمل فريقهم متعة اليوم ، وقد جهزوا كل أمتعتهم التي تكفيهم حتي الساعات الأولى من الصباح ، اليوم هو يوم ليس عادياً بالمره ، بل هو يوم استثنائي للغاية إذ أن حالة من النشاط الغير معتاد تسود كل الأجواء ، وهناك تباع الأشياء المسلية أشكالاً وألواناً كأنه عيد وطني، كما نري الإحتفالات الكبيرة التي تقام كل أربع سنوات فيما يعرف بالألعاب الأولمبية (الأولمبياد) ويحتفل الأغرقيق لليوم بأن عاصمة اليونان (أثينا) كانت مهدياً لهذه المنافسات لا أحد يريد أن يمر هذا الحدث العظيم دون أن يشبع رغباته ، صحيح أن هناك من ذهب فقط للإستمتاع لكنه يريد به بأي ثمن وهذا الثمن قد يرضي طموح آخر حتي لو سهر يخدم حتي الصباح ، يقترب موعد بدء المنافسة ولقد صار القطيع قطيعان كل قطيع منهم صار نداً للقطيع الآخر ، وهناك أمال منعقدة علي بعض الأكباش التي تجيد

الضرب ، تنطلق صافرة البداية المنتظرة ، نزلت الأكباش
إلى الساحة لا مكان على الإطلاق كل المقاعد قد نفذت عن
آخرها ، أطلق الحكم صافرة البداية وانحبت كل الأنفاس ،،
حركة واحدة كفيلة بأن تشعل حماس الآلاف وتجعل بركناً
ينفجر في داخلهم ،، أما ركلة تصيب هدف الخصم فكفيلة
بأن تحدث زلزلاً يهز الساحة ، بل يهز كل الأرجاء المجاورة
، أما الحفاظ علي الهدف وتأمين النصر فهو كفيل بأن تظل
الأكباش صاحبة الضربة رموزاً خالدة علي المدي البعيد أما
علي المدي القريب فهي تستحق التقبيل والثناء ورفع لافتات
تحمل صورها لأنها أكباش أبية تحب النصر وتأبي الخسارة
، أما الأنصار فيعلمون جيداً أن لديهم عمل شاق وعظيم
في نفس الوقت

فقد درسوا في علم الفيزياء أن التيار حينما يتجزء تقل شدته
فجميعهم مثقفون ومجهودهم سيحدث له ما يحدث للتيار

حينما يتجزء ،حتى أعينهم ستقسم جهدها عين ستقر بالنصر
إن تحقق والأخرى ستحلق تجاه أنصار المنافس الحزانا
وكأن الحياة قد ضاقت بهم زرعا لتري آثار الحسرة الواقعة
عليهم إيزاء الهزيمة المنكرة ، من الواضح أن كلا الفريقين
يخشى الخسارة ولذلك كانت البداية شبه حذرة ، ولكن
الفريقان تذكرنا أنها مباراة بطولة ولا بد من خاسر وإن لم يملك
أي منهما زمام المبادرة ربما سيتعرض لضربة مميتة من
الطرف الآخر ، الهجمة الأولى أتت تعالت أصوات
المشجعين واشتدت الصيحات ، و لكنها لم تشكل خطورة
حقيقية إذ كان الخصم يقظاً في ردها ، مر الوقت وبدت
كل لحظة تحبس الأنفاس أكثر من اللحظة التي سبقتها ،
عم صمت رهيب لدرجة أن بعض الحضور أصبح يغمض
عينيه خشية ألا يتحمل ضربة قاتلة في وجهه من يناصر
لعلها ستكون قاسية أكثر من أي شيء آخر في الحياة ،
وبالفعل حدث ما كان يخشاه بعض الأنصار وجه أحد

الخصوم ضربة قوية في وجه الآخر أسقطته مهزوماً ، بينما في الجانب الآخر حالة من السهتيريا والجنون ،، إنها لحظات تحبس الأنفاس وربما تجعل القلب يتوقف ..

انتهت المباراة ..

لكن المكاسب التي لا يستطيع أحد إخفاؤها أن التكنولوجيا كانت على أحدث مستوى ، كم لا يصدق من الحداثة والتطور ولسنا متأخرين عن أحد في أي شيء .

وعلي نحو غير مفهوم تحول القطيع الواحد إلى قطعان كثيرة، كل قطيع لا يمكن أن يسمع للآخر أو يحاوره ، بينما لازال التنين يمارس هوايته بالتهام الجديان المسكينة ، بينما لم يكن الأسد بحاجة إلي بذل أي مجهود من أجل أن يحقق أهدافه ، ولا حتي من أجل أن يعلن أنه ماض في دعم التنين

إذا استدعى الأمر ذلك ، بينما بقي الكون وحده حزيناً ينقل
بعض أجزائه إلى المخلوقات المتأملة التي تسكنه حتى لا
ينفجر بالأحزان .

بينما التتين ماض بكل قوة نحو المزيد في عالم الوحشية ،
وكأنه يتعطش كل لحظة لمزيد من الدماء .

لقد أصبح التتين المتعطش يلتهم كل يوم مئات الجديان كأنه
لم ولن يشبع حتى تتلطح الأرض بالدماء وتصير كأنها
مصبوغة باللون الأحمر بينما بدت رائحة الموت تنتشر في
كل مكان ، في حين يشعر التتين بنشوة كبيرة.

وللحظة فهناك من يعلنون الرفض ولكن ليس هناك من
يستطيعون المقاومة ، لقد أدركت القطعان على نحو مفاجيء
أن خطر التتين لن يقف عند حد ، بل إنها يتوجب عليها
القتال وإن كانت نتيجة الخسارة ، فإن لم تدافع عن نفسها
فلن يدافع عنها غيرها ، أثار هذا غضب التتين لكنه في

الوقت ذاته صار أكثر توحشاً ، لقد فاقت جرائم التنين كل احتمال حتي أن رائحة الدم أزعجت الكثيرين ممن يسكنون علي هذه الأرض ، بينما هو وحده من يريد أن ينتشي ويستمتع دائماً بهذه الرائحة ، ودوماً ما كانت تحرسه عين الأسد

ولكن المفاجأة التي لم تكن متوقعة أن بعض التنانين أعلنت رفضها للموقف حتي أنها نددت بأفعال بني جنسها علي مرئى من العالم ، ولكنها أعتبرت خائنة ، لقد تكررت المعارك لكن الضحايا ما عادوا ثابتين مما أثار قلق الأسد ، حتي التنانين نفسها قد انقسمت مما حدا بالأسد إلي إعلان حالة من الطوارئ وتم عقد إجتماع طارئ تم التأكيد فيه أن مثل هؤلاء التنانين المتمردون خائنون ولايصح لهم أن يعيشوا أصلاً في مثل هذه الأرض ، لأنه من يريد أن يحيا في أرض التنانين فلا بد أن يكون تنيناً متبعاً لقوانين هذه

الأرض ، بينما هناك آلاف الكائنات تتضم كل يوم لقوائم
الرافضين ، بينما لايزال الأسد ممداً قدماء يهز رأسه علي
باب العرين ، ثم قام بدعوة إلي عقد إجتماع جديد وكان نص
خطابه كالآتي :

((أيها السادة الموقرون أنتم تعلمون جميعاً حرصنا علي
السلام وجهودنا التي لم ولن تتوقف من أجل هذا السلام
الذي نحيا جميعاً من أجله، فنحن لا نريد شراً في هذا الكون
، وإنني أريد أن يفهم الجميع أن التتين لا يريد أكثر من
أرض يتحرك فيها ، كما يريد أن يؤمن لنفسه غذاء يبقية
علي قيد الحياة أما ترون أن هذه أبسط حقوقه وسنظل نري
ذلك ونتمني السلام للعالم أجمع ..

من هنا فهم الجميع أن شوكة التتين قد قويت وأن ناره لن
تحتمل بعد اليوم ، صار التتين أكثر شراهة من أي وقت
مضي وأصبح طموحه أقوى

نار التتین



لقد أصبحت الأتياس اليوم مستعدة للمقاومة ولو كان الثمن حياتها ، ليس من أجل جديانها الرضيعة فحسب،، ولكن من أجل أنفسها أيضاً، وللحقيقة فإن منهم من هم ذوي عز وكرامة وما داموا غير آمنين من شبح الموت والغدر فخوض المعارك أصبح أولى وموت بموت لعلهم يقتلون تتيناً أو حتي يصيبوه ، في الحقيقة بضعهم برغم ضعف إمكانيته إلا أنه لا يخشى ما يخشاه التتين نفسه لا يخشى أصعب شيء في الوجود ، أتدرون ما هو أصعب شيء في الوجود؟؟

إنه الموت

لأنه في النهاية سيهزم الجميع سواء أبي أو شاء حتي الأسد نفسه يخشاه ، بينما لا يحب التنين المغامرة إن كان هناك احتمال أو شك في لقائه ، لكن الأتياس وحدهم هم أبطال هذا الفصل من فصول المعركة تحديداً ، ببساطة شديدة لأنهم لا يخشون الموت فحسب ،، بل إن البعض

منهم حينما يراه يبتسم ، تمهل التنين وهلة كما لم يحدث من قبل ثم عاد قليلاً إلي الوراء هو لا يريد أن يجازف بحياته ..

وعلي الفور دعا الأسد إلي عقد اجتماع جديد ، لكنه لم يلق نفس الترحيب السابق ، صار الراضون كثرة كثيرة ، لكنه أوضح فجأة وبدون مقدمات أنه لا يريد استخدام العنف لكنه سيكون مضطراً لذلك إذا حكمت الظروف ، لعلها رسالة تهديد واضحة ، لكنه مازال يحتفظ ببعض هدوئه وإن كان القلق يسكن بداخله ، عقدت مشاورات سرية كثيرة فالتنين لا يريد أن يظل واقفاً وهذا الأمر يزعج الأسد نفسه لأنه صرح مسبقاً أن التنين كان يبحث عن طعام ، أدرك الأسد هنا أنه لا بد من تغيير الطريقة فالمواجهات المباشرة لم يعد يرغبها التنين وهو يدرك أن (من لم يرغب بالشيء لن يفوز به)

فكر الأسد ملياً ثم لاحت في رأسه فكرة مذهلة كأنه قد وجد فيه ضالته التي كان يبحث عنها .

ثم حدث نفسه قائلاً ماذا لو صار للنتين أجنحة تمكنه من التحليق في الهواء !!!

إن الحداثة لم تنتهي ، وعلي ما يبدو أننا ماضون نحو مرحلة جديدة

شعر الأسد بالسعادة في ذاته ثم تناول كأساً من الخمر حتي أنه بات وشيكاً أن يدخل حالة من السكر ثم صب كأساً آخر حتي أصبح سكراناً لكنه لا ينجل حتي لو كان متعبداً متبجحاً..

إن فكرته مذهلة وتستحق المكافأة ،، لاسيما وأنه ليس مدمناً ويعرف تماماً متي يشرب ومتي يتوقف عن التعاطي والإدمان ..

لم يعد التتين بحاجة إلي أن يرهق نفسه بالذهاب في اتجاه جدي مسكين أو حمل وديع لأنه صارت له ناراً تحرق الأشياء عن بعد ، أصبح التتين يطير وله جناحان يمكنانه علي نحو كبير من التجول في أماكن كثيرة ومن ثم أن يصل إلي ارتفاعات شاهقة ، وما عادت الجديان أصلاً تشغل شيئاً من تفكيره ، لقد أصبح يرصد أهدافه الكبيرة بعناية فائقة ، حقا لقد أصبح بارعاً في تحديد أهدافه لم تعد تشغله تلك الأمور التافهة التي كانت تشغله في الماضي ، الغابة مليئة بخصوم أخري لها قوة لا يستهان بها ، ولكن لا أحد مثل ما للنتين المجنح ، وليس لأحد قوة مثل قوته ، حتي الأقوياء مشغولون للغاية بالتفكير في أمورهم بينما لازال الأغلبية يفكرون في أقوات يومهم ، والأسد يراقب الموقف من بعيد ، ماعادت حرب التتين مع الجديان .

فكأن التنين يستوحي قوته من قوة الأسد ، تماماً مثل رجل واحد ولكن له صورتان يظهر بأي منهما أنى ووقتما شاء ، لقد فاق شر التنين كل حد .

لقد أصبحت شظا نيرانه تحرق الأخضر واليابس يكاد يريد عالماً يحوي كائنات بلا صوت ، يتجول في الهواء ليرى العالم الصامت الذي يريده ، وإذا سمع صوتاً حدد مصدره علي الفور ثم رصد مكانه بكل دقة وأنزل به وابلاً من النار يجعله حصيداً ويجعل فيه الجماد ركام ، لقد صارت الأمور تمشي علي نحو لايحتمل ، إن التنين المجنح حقيقة لا خيال ، لكنه حقيقة بشعة تتألم من وجودها الأرض ، لقد أصبح التنين شبحاً لايطاق ، لقد ملأ شره الأرض وبعدما ضاقت به الأرض كرهاً قد امتد إلى السماء، فكل الكائنات البرية قد أبدت إنزعاجها من وجوده ،حتي أسراب الطيور التي كانت تحلق في السماء وتملاً الكون بالسعادة.

بات الحزن في أعينها ، لم تعد تغرد اليوم مثلما كانت تغرد
بالأمس القريب ، بيد أنهما لا يملكان فعل أي شيء ،
فالأرض وإن كنا نراها جماداً لا يتحرك إلا أنها تكره الشر
وتلعن من يجعل أساسها ركام فوق ركام ، لقد صار للنتين
اليوم أجنحة ، صار مرعباً بشكل لا يمكن وصفه، صار
يخلق في السماء ويضرب نحو الأرض بكل قسوة ووحشية ،
وبالرغم من أن السماء ليست إلا فضاءً أو مجالاً يتحرك
النتين فيه قبل أن يرسل ضرباته الموجهة نحو هدفه إلا أنها
كانت حزينة كل الحزن ، كأنها أحست بذلك الحزن الذي
كان يضرب في أعماق أعين الطيور ، فالسماء أيضاً مثل
الأرض كلاهما قد انفجرتا عضباً ، وكلاهما تكرهان الشر
وتلعنان الطغيان ، فكأن الأرض قد حكمت إليها شاكية باكية
فأحست بأسها فكلاهما جزء من الكون الحزين فالأرض
تتذكر أيامها الخوالي التي كان يعم السلام في كل أرجائها،
تتذكر أغصان أشجارالزيتون المذهلة التي كانت تترعرع ثم

تتمايل نحو بعضها وكأنها كانت تحكي قصص أمجادها وروعة ماضيها القريب ،، وتتعجب من الحزن الذي بات يسكنها وكأنها تنتظر الذبول والموت ، ، ولكن ليس هناك ما هو أكثر إيلاماً وحزناً من قصة شجرة لها من العمر آلافاً من الأعوام ، شجرة تحكي في طياتها دروباً متنوعة من العلوم ، تحكي تاريخاً طويلاً لا يريد أن ينقطع ،، غير أنها لديها قصص جدية بالذكر في مجالات الإقتصاد والجغرافيا تلك الشجرة التي لم يكن في مخيلتها لحظة أن تودع أرضاً كانت شاهدة علي كل لحظة فيها طوال هذا العمر ، إن الوداع والفرق من أصعب الأشياء في الحياة فما بالكم بوداع مثل هذا ،، لقد ظلت الشجرة تقاوم وتحبس الألم بداخلها ورغم أن هذا الألم لا يحتمل إلا أنها كانت تفضله علي الرحيل ، لقد كان يزداد هذا الألم كل يوم عن سابقه ، لكنها كانت تفضل أن تقضي حياتها بين كلمتين لا يختلفان في الأحرف لكنهما يتنافران في المعني فتبديل حرف واحد ربما

معناه تغيير كل شيء وربما معناه حدوث معجزة ، ، لقد كانت تعيش أيامها بين (الألم والأمل) ورغم أنها كانت تتحمل الألم من أجل الأمل إلا أنها صارت مع مرور الوقت فتاتاً لا يمكنه أن يتجمع ، لقد صارت مجبرة علي الوداع تتبادل الشجرة المسكينة مع تلك البقعة التي كانت تحويها البكاء الحار ، ، فحزن تلك الشجرة لا يقل عن حزن الأرض ، لكنهما مجبرتان الآن على الوداع الأخير قبل الفراق ، نعم ، إنها النهاية ، لكن عزائها الوحيد أنها شعرت في لحظة الموت والنهاية بأن ألف برعم يداعبها بحنية من تحت جذورها المتهالكة ، فهذه الأرض إن ماتت فيها شجرة ولد ألف برعم ، إن كلامي هذا ليس درباً قوياً من دروب البلاغة التي أريد أن أستميل بها عواطف البشر بل إنه حقيقة يعلمها الأطفال قبل الكبار فالأشجار كائن حي ومعلوم أن الكائنات الحية لديها شعور وحتى وإن اختلفت عن شعور باقي الكائنات .

بينما السماء تتذكر لحظات صفائها ، تتذكر كل الأسراب
التي كانت تحلق فيها ، تتذكر فرحتها في النهار بسطوع
الشمس ودورتها اليومية إلا أن تبدو شفقاً جميلاً في ساعة
الغروب ، تتذكر اللحظات الأولى من الليل ، تذكر جمال
النجوم ، ونور القمر ، وتلعب مع كل ذكرى جميلة سيرة
التنينين ،، ما عاد فيها صفاء الماضي ولا هدوئه ،، لقد
صارت مساراً يمرح فيه التنين الملعون ليقذف بالرعب نحو
الأرض ، يوجه ناره الخبيثة تجاه الكائنات البريئة فتقطع
أجسادها فجأة إلي أشلاء فتنهمر السماء بالدموع لأنها قد
علمت ذلك المصير في تلك اللحظة التي بدأ التنين فيها
التحليق ، فكما حلق التنين كلما قذف ناراً أحرقت ساكناً
للأرض ، لقد بلغ طغيان التنين مداه ، أصبح موت الكائنات
البريئة أمراً عادياً ، أصبحت الأشلاء التي تخلفها النار تملأ
الأرجاء ، ما عادت الأرض وحدها تتألم بعدما خبئت تحت

ترابها أشلاء قد تمزقت ثم ودعت تلك الدنيا إلي الأبد وفي
منتهي الصمت .

ربما كانت أعين بريئة كان أقصي أحلامها أن تحظى

بالأمان والنور أو أن تزي السلام مثلما يراه باقي المخلوقات
، ربما كانت أشلاء فراشات صغيرة وملونة كانت ترقص
في الهواء وتظن أن التنين سيرحم جمالها وبرائتها إنها ولدت
ولكنها لم تخرج بعد للدنيا ، قد تكون أشلاء مخلوقة صغيرة
كانت تداعب دميتها وتضمها إلي صدرها الرقيق وتحديثها
في براءة متناهية عن أحلامها البريئة لأنها تعتبرها صديقة
وفية . لكنها تركت كل هذا واضطرت لأن تلقي مصيرها
علي مضض ثم تفارق في صمت وتنتاثر أشلاؤها تحت
التراب ،، نعم بالفعل هي أشلاء كائنات صغيرة لا تعرف
شيئاً في هذه الدنيا سوي تلك الدمي التي تحديثها وتضمها

إلي صدرها ساعة الخلود إلي النوم وهي لا تعرف أن عين
التنين الغدارة ترصدها ..

في المستقبل



الباب السادس

في المستقبل

ماذا تظنون بعد كل هذا التطور الذي وصل العالم إليه
اليوم؟

إلي أي مدى سيستطيع عباقرة الكون النهوض بهذا الكون
الذي أصبحنا نرى فيه أشياء لاتصدق؟؟

ماذا يجول في رؤوسكم؟؟

هل يجول في رؤوسكم أن يكون العالم بأسره مدينة واحدة
تملأها الأنوار؟؟

أم يجول في رؤوسكم أن تكون كل المخلوقات غنية إلى حد
الترف الذي يجعلها تعيش حياة رغدة كما يؤمن لأبنائها
وأحفادها ذلك؟؟؟

إن كنتم تظنون ذلك فأنتم حتما مخطئون ليس لأنكم فقدتم
الواقعية ، ولكن لأن العالم القادم لن يعترف بتلك الواقعية
التي ترونها اليوم ..

المستقبل في علم الله ، ولكني أجزم مما لا يدع مجالاً للشك أنه في خلال عقد من الزمن أو عقدين علي أقصى تقدير سيرفض الكون تلك الحادثة ، ستصبح الكائنات عاجزة عن تسخير الآلات ، سينتهي كل شيء ، سيصبح الوقود أغلي من الذهب !!!

لا تتعجبوا من كلامي ، إنني لا أستطيع أن أؤكد أنني سأكون موجوداً في تعداد الأحياء في هذا الوقت أم لا ، لكنني متأكد أنه في خلال هذه الفترة سيصبح الوقود يوماً أغلي من الذهب ولو كنت حياً وقتها فسأكون مستعداً للسؤال والحساب ، أما إن كنت نسياً منسياً فلعلكم ستذكرونني وقتها

لقد بدأ الكون ينفجر من شدة الغضب ، وفي زمن ليس عناً ببعيد سيسير كل شيء خارج نطاقه المألوف ، سيزفر الكون زفرة تتغير كل الأشياء معها ، سيزفر زفرة تهتز لها الأرض تصحب معها عاصفة ستنبش في أعماق الأرض لتعيد أشياء ظن كل من في الكون أنها عظام بالية لن تتحرك بعد أن

اندثرت لسنوات طوال ، إنها رائحة الجديان ليست رائحة الجديان فحسب ولكنها رائحة كل ظلم حدث كان يظن الجميع أن أمره قد انتهى ، ، وقتها سيقف التين مندهشا طالبا العون والمدد من أعوانه ، ولكن نفس الرائحة التي تخنق التينين قد ملأت كل الأرجاء فيخبره الأسد أنه يبحث عن يعينه ولو كان يملك عوناً لأعان نفسه ، إن الأمر لم يعد كما كان ، هناك إرادة أقوى من كل شيء إنها إرادة الكون الغاضب ، ذلك الكون الذي كان يبكي طوال قرون مضت لكنه كان يكتم بكائه ، لقد أعلنت الأرض عصيانها ، وقد امتد العصيان لكل الأشياء ، ستمطر السماء في الصيف ، وسيحتل الشتاء الربيع ، ستصبح كل الأشياء غير مفهومة ، ستكون نهاية النهاية هي نقطة الصفر ، التي ابتداء منها الكون في قرونه الأولي وإليها حتما سيعود ، سيحدث العجب العجاب وسيتبدل كل شيء ..

نهاية النظارة والتكنولوجيا



الباب السابع

نهاية النظارة والتكنولوجيا

هل تذكرون تلك النظارة التي حدثتكم عنها في أول فصل من الرواية ، وبرغم وجودها في آخر الزمان إلا أنها ستفقد سحرها ، لأن السحر نفسه سينهزم ، لن تعطي الأرض أي شيء إلا لمن تحبه ، فقط من تحبه ، ستتحقق أحلام كانت راقدة ومتمددة تحت التراب منذ آلاف السنين ، حتي وإن ظن الناس أنها ماتت إلي غير عودة !!!!!

فهناك شيء اسمه البعث ، ستبعث كل هذه الأحلام في فجر يوم ما ، وستتكشف كل الأفاعي المزيفة ، وسيسقط عنها الغطاء ليجبر الكون الجميع علي الاعتراف بالحقيقة ، ستنتهي أسطورة التتين التي أزعجت العالم قروناً ، وستتعطل تكنولوجيا الأسد ، سيعود كل شيء إلي حقيقته ، سيعود كل شيء من حيث بدء ، سيكون الزمن القادم القريب بلا شك هو زمن هزيمة التكنولوجيا ، ستفيق الأشياء من غيبوبتها العميقة ، ولن يكون للمخادع علي الساذج أي سلطان

ببساطة لأن السذاجة ستنتهي ، ستحن كل الأشياء إلي
ماضيها البسيط ، وستكون السيادة لمن كان يمارس في
البساطة أقصى درجات العنف ، إنها حرب جديدة لا تصدق
، حرب ستتصر فيها البساطة علي التكنولوجيا، سيفقد الأسد
سحره الذي أسر به العالم قروناً وسيبدو للجميع أنه أسد
مزيف ، سيعرف الجميع ذلك حينما تلوح للدنيا أسوداً أخري
ستحكم بالعدل وستحبها الأرض ، وسترتاح إليها السماء ،
ستدور رحي الحرب من جديد ، ولكنها ليست مثل الحروب
التي مضت ، ستطل تلك الأسود المزيفة التي ظلت تحكم
قروناً وسيري الجميع وجهها العابس الذي انكشف لتوه ، لقد
أصبحت مجبرة علي خوض تلك الحرب ولكنها تعرف أن
الهزيمة مصيرها الحتمي ، ومع هزيمة التكنولوجيا المفاجئة
أمام البساطة ستكون في نفس الآن معركة أخري أحد أطرفها
أقبح مخلوق في الوجود إنه التنين ، إنه الأسطورة التي
عرفها الجميع الأسطورة التي اعتادت الإنتصار والظلم معاً ،

أؤكد لكم أنه سيهزم قريباً نعم يجب عليكم أن تطمئنوا ليس
لأنني منجم ولا لأنني أعلم شيئاً من الغيب ، بل لأنني تعلمت
في حياتي أن كل الأشياء كانت عدم ، قبل أن تكون أشياء
فحتي وإن صارت عظيمة ولمع بريقها في الكون وأضاء
نورها كل الكون لا بد لها في النهاية أن تأخذ دورتها وتعود
إليّ العدم فحياتنا فترة ما بين العدم والعدم...

كنا عدم وحينما نموت ويمر علينا بعض الوقت سنصبح
عدمًا من جديد ، مهما صنعنا ومهما بلغت شهرتنا فهذه هي
حسابات الحياة التي تفرضها علي جميع المخلوقات
الموجودة في الكون ، ولهذا فإن اسطورة التنين ستنتهي
لامحالة ولعلكم قبل أن تسمعوا هذه الحكاية لم تكونوا تعلموا
شيئاً عن أمر التنين ولعله كان بالنسبة لكم عدم أو شبه
عدم وبعدهما سمعتم به وعلمتم بشره مهما امتد أو طال فمن
حيث بلغ طغايته من حيث ستكون نقطة العودة إليّ العدم ،

هذه حسابات معممة سيرضخ لها كل مخلوق رغما عنه شاء
أو أبى ، ليس التتين فحسب بل أن وأنت وكل من في
الكون ، سيعود التنين صاغراً سيشعر بالإهانة والخزي قبل
أن يعود إلي العدم ، ستعود الفراشات الصغيرة التي احترقت
قبل سنوات طوال ، سترقص برفقة كل الكائنات الصغيرة
الرقيقة وستلعب برفقة الثعابين!!!! نعم برفقة الثعابين التي
قد نزع السم عنها سيملاً النور الغابة التي عاشت قرونا في
ظلمات ظلم الأسد ، ستكبر البراعم التي كانت تداعب
الشجرة الحزينة وستجد عالماً نظيفاً تعيش فيه ،، سيكون
الكون طاهراً خالياً من الظلم ، ستعيش كل كائنات الأرض
في سلام وستعود الطيور التي كانت تغرد في السماء إلي
غنائها المعهود سيكون العالم القادم بلا أدني شك عالم بلا
تنين ببساطه لأن العالم حينما بدأ لم يكن هذا التتين موجوداً
، فالبدائية والنهاية متلازمتان لأن كل شيء بدأ لا بد أن
ينتهي وأن الحياة فترة ما بين العدم والعدم ..

انتهت

الفهرس

3.....	إهداء
4.....	مقدمة
8.....	رسالة إلى أجدادي
16.....	طغيان التنين
28.....	الحمير المثقفة
36.....	الكون يتضجر
47.....	نار التنين
59.....	في المستقبل

